الرسميين.

نستخلص مما تقدم ان مسألة الشعب الفلسطيني (أرضاً وشعباً وقضية) بقيت دون حل، بمعنى بقيت لأن لا حل يستوعبها. أو لنقل انها قد استعصت على الحل.

□ لنعد إلى موضوع الاردن، إلى المسلك السياسي الذي انتهجه بعد ضم الضفة، بمعنى على أي نحو سارت الأمور؟

ـ لقد وافق الاردن على انشاء م ت.ف. في مؤتمر القمة الذي عقد في الاسكندرية العام ١٩٦٤. واستضاف، بعد ذلك، أول مجلس وطني فلسطيني عقد في القدس العام ١٩٦٤. وهذا يعني ان الاردن موافق، بالرضى أو بالاكراه، على الاعتراف بالكيانية الفلسطينية، بصيغة ما لهذه الكيانية؛ ويعني، في المقابل، ان مسألة التمثيل الفلسطيني مرتبطة، بصيغة ما، بالكيانية الاردنية. وبسبب هذه المعادلة الغامضة حصلت النزاعات والصراعات وعمليات الملاحقة والطرد والسجن والارهاب التي مورست ضد ابناء الشعب الفلسطيني، ولكن بلا نتيجة وبدون ان يصل أي من الطرفين إلى حسم الامور.

ثم وقعت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، فأسفرت عن سقوط كامل ارض فلسطين المحددة حسب الانتداب البريطاني في يد اسرائيل. وصدر قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ الذي يضع اسس حل هذه المشكلة على المستوى الدولي والاقليمي، وتعامل مع المسألة الفلسطينية بالمنظور السابق، بمعنى انه لا يوجد مسألة فلسطينية، ولخص المشكلة بأنها مشكلة لاجئين وبأن الصراع الصهيوني ـ العربي هو مسألة حدود فقط. وافقت جميع الدول العربية على القرار، بمضامينه وابعاده الخاصة بحل المسألة الفلسطينية، وكان الاستثناء الوحيد موقف «فتح» التي استبقت الاحداث، واعدت عدّتها لمواصلة التمسك بالهوية الوطنية الفلسطينية المستقلة.

أمام هذه الاحداث المتوالية وسقوط مقولات الانظمة العربية بالكامل عن التحرير والعودة والتغيير الاجتماعي والوحدة والى آخر ما هنالك من شعارات، تقدمت «فتح» ببرنامجها المتكامل لحل المسألة الفلسطينية، من خلال مبادئها واهدافها وشعاراتها التي طرحتها، ودخلت «فتح» م.ت.ف. العام ١٩٦٨ لتقودها وتعطيها اطارها النضالي العام المحدد سياسياً. ورفضنا، كفتح، ان نقود المنظمة من صيغة ٢٤٢، وطرحنا حلولاً بديلة للمسألة الفلسطينية، وتبنتها جميع فصائل المقاومة.

نظرنا الى العلاقة مع الاردن على انها علاقة نضالية رفاقية واخوية. ورفضنا التآمر عليه. رفضنا إسقاط الحكم. رفضنا الوطن البديل. وكان همنا الاساسي ان نسير معاً باتجاه التحرير، ومن ثم بناء علاقات مستقبلية متكافئة تكون نواة لوحدة عربية كبيرة، على ضوء تحرير فلسطين.

كان الاردن يدرك جزءاً من الحقيقة في هذا المجال، وكان يشك في نوايا البعض، إلى ان وصل حد الاتهام الساحة كلها. وكنا، من جانبنا، ندرك مسألة التطرف هذه، ولكننا في الحقيقة لم نكن نستطيع، كفتح، ان نكون كل شيْ وان نغطي كل شيْ وان نمنع الكوارث. لم يكن في مقدورنا ان نعلم بالغيب أو ان نكون ملائكة. كنا نملك النوايا الحسنة. سارت المخططات، وتسارعت، وفرضت علينا احداث ايلول (سبتمبر) العام ١٩٧٠، وبعدها احداث جرش وعجلون العام ١٩٧١ دون ان نستطيع بلورة اتفاق مقبول ومعقول مع الاردن. اتفاق يضمن